المحاضرة الأولى
ماهية الإدارة

مدخل:

لعل أبرز ما يميز الإنسان عن باقي المخلوقات انه كائن اجتماعي بطبعه فلا غنى له عن العيش مع الجماعة وعن الجهد المشترك لتسهيل حياته، وتعتبر الإدارة من أهم الوسائل التي تساعد على تنظيم الجهود الجماعية، ومن هنا كانت حاجة الإنسان للإدارة لسد حاجاته وتحقيق غاياته وأهدافه، فالإدارة عملية جوهرية لكل أنواع المنظمات والمنشات أكبيرة كانت أم صغيرة، تجارية أو زراعية أم صناعية، ربحية أم خيرية وتطوعية...الخ، فالإدارة هي إحدى الثروات غير الملموسة لكل المجتمعات، وهي المسؤولة عن تقدم دول ومجتمعات وتخلف أخرى.

ا. مفاهيم الإدارة:

إن وضع تعريف محدد وشامل للمصطلحات في العلوم الاجتماعية من الأمور المعقدة، لان الإنسان بطبعه كائن ديناميكي متطور ومتغير باستمرار، ولا يشذ مفهوم الإدارة عن باقي مفاهيم العلوم الاجتماعية في ذلك، إذ لم يتبلور تعريف موحد للإدارة في الماضي أو الحاضر، ولا تشير الدلائل المستقبلية على حدوث ذلك، خاصة إذا علمنا أن الاهتمام بعلم الإدارة وبنائه النظري تأخر تاريخيا بالنسبة لباقي العلوم الاجتماعية، كما أن تعدد العلوم التي تدرس الإدارة حال دون توحيد المفهوم، وحتى يمكننا الإلمام بمفهوم الإدارة فانه يجب استعراض مجموعة من التعاريف الشائعة منها:

تعرفها موسوعة العلوم الاجتماعية على أنها: " العملية التي يمكن بواسطتها تنفيذ غرض معين والإشراف عليه."

ويعرفها "فريديريك تايلور" Frederick Winslow Taylor، على أنها: "المعرفة الدقيقة لما تريد من العمال أن يعملوه ثم التأكد من أنهم يقومون بعمله بأحسن طريقة وأرخصها."

ويعرفها "هنري فايول" Henri Fayol، قائلا: "أن تقوم بالإدارة معناه أن تتنبأ وان تخطط وان تنظم وان تصدر الأوامر وان تنسق وان تراقب."

أما "كونتز" و"أدونيل" Harold Koontz and Cyril O'Donnell، فقد عرفا الإدارة بأنها: "وظيفة تنفيذ المهمات عن طريق الآخرين ومعهم."

ويعرفها "شستر برنارد" Chester Barnard، على أنها: " ما يقوم به المدير من أعمال أثناء تأديته لوظيفته."

ونستخلص من التعاريف السابقة أن هناك فروقات ينبغي إدراكها بين معنى الإدارة كوظائف للمدير وبين معنى الإدارة كمجموعة مختارة من الأفراد يتولون مع بعضهم إدارة المنظمة أو المنشاة، وعليه فان مفهوم الإدارة بمعنى

Administration (ينتشر هذا المفهوم بشكل واسع في الدول الفرنكفونية) يختلف في مضمونه وأبعاده عن مفهوم الإدارة بمعنى Managment (ينتشر هذا المفهوم بشكل واسع في الدول الانجلوساكسونية).

فالإدارة بمعنى Administration تعني عدة مفاهيم منها:

1- نشاط المستويات العليا للإدارة والتي تضع الأهداف العامة وترسم السياسات الرئيسية.
2- إدارة الوحدات الحكومية وأنظمة الخدمة المدنية.
3- ممارسة نشاط الاحتفاظ بالسجلات وإعداد وتبويب المعلومات.
4- نشاط تطبيق القواعد والإجراءات والسياسات التي تم وضعها من قبل جهات ومستويات أخرى.
5- الحكومة المناط بها السلطة في المجتمع.
6- الواجبات المناط بها المسؤول في أي من الأنشطة أو الأجهزة المختلفة.

في حين أن مفهوم الإدارة بمعنى Management يعني عدة أشياء أخرى منها:

1- متخذو القرارات الإدارية على مستوى المنظمة أو على مستوى الوحدة التنظيمية داخل التنظيم.
2- الأنشطة التي يقوم بها المدير مثل التخطيط، التنظيم، التوجيه، الرقابة...الخ.
3- علم إدارة الأعمال كمجال للبحث العلمي والمعرفة.
4- عملية تجميع الموارد والإمكانات النادرة معا.

من خلال ما سبق يمكن التوصل إلى مجموعة من المميزات المشتركة التي توحد مفهوم الإدارة منها:

1- تطبق الإدارة على الجماعة وليس الفرد.
2- من الضروري وجود هدف للإدارة.
3- الإدارة ليست تنفيذا للأعمال بل إن الأعمال تنفذ من قبل الآخرين.
4- الإدارة مسؤولة اجتماعيا عن تحقيق منفعة المجتمع بصفة عامة.
5- الإدارة نشاط ذهني (فكري) موجه لكافة الجهود الجماعية ومخطط لكافة الاتجاهات التي يسلكها المشروع.

وعليه فيمكن تعريف الإدارة إجرائيا على أنها:

" **نشاط إنساني ذو طبيعة ذهنية يتجسد في شكل عملية متكاملة من التخطيط والتنظيم والتوجيه والرقابة لكافة الموارد البشرية وغير البشرية اللازمة لتحقيق أهداف أي منظمة بكفاءة وفعالية.**"

II. طبيعة الإدارة بين الفن والعلم والمهنة:

اختلف كتاب وباحثي الإدارة حول طبيعتها، هل هي علم؟ أم فن؟ أم مهنة؟

فهل الإدارة علم بالمعنى الذي توصف به العلوم التطبيقية أي أنها تتميز بخصائص ثابتة يمكن قياسها أو التنبؤ بها؟ أم إن الإدارة فن له خصائص مثل الابتكار والمهارة والإبداع، ومن ثم تتدخل فيه درجة الذكاء والموهبة والإلهام؟

ويعود سبب ذلك الاختلاف إلى أن الإدارة نشأت في بداياتها مستندة إلى الخبرات والمهارات الخاصة بالأشخاص أكثر من اعتمادها على المبادئ والحقائق العلمية، ومنه فالبعض يرى بأن صفة الفن في ممارسة الإدارة أهم بكثير من صفة العلم، وهي بذلك مجموعة من المهارات والقدرات والمواهب والخبرات التي يكتسبها المديرون من واقع الممارسة الفعلية والخبرة العملية، وذلك باعتبار أن الفن في النهاية يسعى إلى الوصول إلى النتيجة المنشودة عن طريق تطبيق المهارة وهذا هو جوهر الإدارة.

ويرى البعض الآخر أن إضفاء صفة العلم على الإدارة يعني قيامها على أسس ومبادئ علمية منظمة ومرتبة، ومستخدما أسلوب البحث العلمي في حل المشكلات ودراسة المواقف الإدارية، وهو الأسلوب القائم على التحديد والقياس والبرهان، فالإدارة كعلم تعني مجموعة من المبادئ والأسس والقوانين والنظريات الخاصة بقيادة وتوجيه جهود وأنشطة المرؤوسين، وإذا ما أخذنا بهذا القول فسنجد أن هناك فعلا جانبا علميا للإدارة، ويتمثل هذا الجانب في اعتماد المعرفة الإدارية وأدوات التحليل الرياضي واستخدامها كجزء من المؤهلات الأساسية للعمل الإداري، إلا إن علم الإدارة بصفته احد العلوم الاجتماعية، فلا يمكن وصفه بالدقة والشمول المطلق كما هو الحال في العلوم التطبيقية، بالرغم من استفادته من جهود مدارس وعلوم أخرى.

لكن ما اجمع عليه معظم كتاب وعلماء الإدارة بالقول أن طبيعة الإدارة تجمع بين الفن والعلم، فالإدارة الناجحة هي التي تمتلك قدرا كبيرا وواسعا من المعرفة الإدارية، وتمتلك أيضا من المهارات والإبداع ما يمكنها من تحقيق أهدافها، وهذا يعني أن صفتي العلم والفن يكملان بعضهما في مجال الإدارة، فالعلم يعني المعرفة ويعلم المرء أن يعرف "to know"، والفن يعني المهارة في تطبيق تلك المعرفة ويعلم المرء أن يطبق "to do".

إن هذا الإقرار بان صفتي العلم والفن موجودتين في مجال الإدارة أدى إلى بروز طرح ثالث يقول باعتبار الإدارة كمهنة profession ويقضي هذا القول بتدريس الإدارة كتخصص مستقل في معاهد وجامعات متخصصة تجمع بين شرطي الإدارة كعلم وفن ، وتعطى لخريجي هذه المعاهد والجامعات شهادات تمكنهم من امتهان الإدارة.

III.الفرق بين الإدارة العامة وإدارة الإعمال:

يقصد بالإدارة العامة Public Administration: جميع العمليات أو النشاطات الحكومية التي تهدف إلى تنفيذ السياسة العامة للدولة، فهي تشمل كل هيئة عامة مركزية أو محلية أوكلت إليها السلطة السياسية وظيفة تلبية الحاجات العامة، على اختلاف صورها، وزودتها بالوسائل اللازمة لذلك كما تشمل أيضا أسلوب عمل هذه الهيئات وطابع علاقاتها فيما بينها وعلاقاتها مع الأفراد.

أما إدارة الأعمال Management فتعني إدارة أوجه النشاط الاقتصادي الخاص الهادف على الربح مثل إدارة المشروعات الخاصة.

ومع أن كلا النوعين يتشابهان في عدة نواحي ولكن الإدارة العامة أقدم بكثير من إدارة الأعمال حيث سبقتها بآلاف السنين بينما إدارة الأعمال كعلم فقد بدا عند ظهور الثورة الصناعية وظهور المشروعات الاقتصادية.

وسيتم توضيح أهم الفوارق بين هذين النوعين من الدارة في الجدول التالي:

مجالات المقارنة	الإدارة العامة	إدارة الأعمال
الهدف	تقديم خدمة عامة	تحقيق ربح
الحجم	عادة كبيرة	أصغر من الإدارة العامة
مجال التطبيق	دوائر حكومية مثل وزارة أو مصلحة	القطاع الاقتصادي وبالذات القطاع الخاص
إطار العمل	السياسة العامة للدولة	مجلس الإدارة
شكل التنظيم	وزارة، مصلحة، هيئة، مؤسسة	أفراد، شركات أشخاص، شركات أموال
الجهة الرقابية	الدولة ممثلة في أجهزتها الرقابية	المساهمون
مقياس النجاح	مدى توفر الخدمة	تعظيم الربح